إضاءة

جائزةٌ شعرية مهداةٌ إلى أطبّاء فلسطين

أورسولا أندكير أولسن

خلال استلامها «جائزة الامير هنريك» مؤخّراً، اعلنت الشاعرةُ الدنماركية تقاسُمها مبلغ الجائزة مع منظّمة «اطبّاء بلا حدود» في فلسطين، ودعت الى وقف «الحرب الرهيبة» ضدّ المدنيّين في غزّة، معتبرة انّ اوّل خطوة يمكن لحكومة بلادها ان تقوم بها هي الاعتراف بدولة فلسطين

دنى غالي

«أتمنّى أن نُولي، في هذا البلد، اهتماماً أكبر بشأن تقاسم الامتيازات التي نحظى بها. أتمنّى أن نستخدم امتيازاتنا لمحاربة اللامساواة.
الجنوب العالمي يدفع ثمن ثرائنا. الأكثرُ فقراً في الدنمارك يدفعون ثمن ثرائنا. كلّ الطبيعة - غير البشرية، في العالم، تدفع ثمن ثرائنا.
لكنّ تصوّرنا عن الثروة فقير».
هذا جزءٌ من كلمة ألقتها الشاعرة الدنماركية أورسولا أندكير أولسن (1970)، الصوت الشعري البارز في الدنمارك، لمناسبة استلامها، في الحادي عشر من حزيران/ يونيو الجاري، أهم جائزة تُمنح للشعر الدنماركي؛ «جائزة الأمير هنريك» في دورتها الثالثة.
«بالطبع أورسولا مَن تفوز بالجائزة»، ردَّ الفعل هذا لم يختلف عليه اثنان؛ إذ كان ثمّة إجماع، من الأفراد والمؤسّسات، على استحقاقها الجائزة والتقريز الذي أشاد بإضافتها المتفرّدة إلى اللغة الشعرية الدنماركية.

أورسولا اندكير اولسن، 2015 (Getty)

تُمثّل أورسولا أندكير أولسن تجربةً شعرية خاصّة وصوتاً مختلفاً تميّز عبر ما يقارب خمساً وعشرين سنة، مذ صدور أوّل ديوان شعري لها. لم يكن لقصائدها شكلٌ تقليدي، وقد هجّنت الشعر بفنون أخرى في كتابات تجريبية عديدة، لعبت اللغة فيها دوراً حاسماً، يتمكّن عال من أدواتها، ما جعل منها، أي اللغة، كائناً حيّاً بين يديها، تتوضّح من خلالها حيوات الأشياء، وشكل علاقاتها وتشابكاتها. ولا يخفى على من يقرأ أعمالها الأدبية تحسُّس مراجعها الثقافية والمعرفية، التي تُشكّل دراستُها الفلسفة والموسيقى جزءاً هامّاً منها.
كتب الناقد الأدبي الدنماركي البارز إيريك سكيوم نلسن لمناسبة فوزها بالجائزة: «وفقاً للنظرية القديمة، والتي لا تزال فاعلة، فإنّ فنّ الشعر يدور حول اللوغوس LOGOS، ولكنّه بدّات الوقت مشدودٌ ما بين ميلوس MILOS وأوبسيس OPSIS، ما بين الموسيقى والفنّ المصوّر، أي اللوحة والنحت. الشعر بإمكانه على الدوام الانزلاق جيئةً وذهاباً، ما بين الأذن والنظر. هذه الجيرة واصرة التوتّر الجمالي تستخدمها أورسولا بطريقة فذّة. أعمالها الأدبية تنطوي على أشكال كبيرة (مضموناً وصورةً)، حيث التأمّل أو التفكير والعاطفة يتكشّفان عبر مسار أطول، يُحيل الى المؤلّفات الموسيقية. ولكن البناء المركّب لها يحاكي ويفتح العين، ولطالما وظّفت أورسولا لذلك تعاونها مع فنّانين من مجالات أخرى كالتطريز، والغرافيك والتشكيل، ما جعلها من دعاة الفنّ المجدِّد الجامع والحُرّ».
الاقتراب أكثر قليلاً من عالمها الشعري سيكون ربّما ممكناً، إذا ما تمكّنا من التعرّف على الجانبين الفكري والإنساني على السواء لدى أورسولا أندكير أولسن. قد لا نبدو موضوعيين هنا، ولكن لا بأس؛ فقراءة الشعر لا يمكن أن تكون بموضوعيةٍ بحتة على الدوام. تخاطب الشاعرةُ العالمَ، وهي لا ترى عائقاً في إدخال المجتمع والواقع في اللغة. كما تلتفت إلى جسد المرأة في عبوره مراحله المختلفة، بكلّ تحوّلاته، عبر الولادة وحتى الموت. ورغم ميلها للعزلة وتثمينها تلك الفسحة من الصمت والتأمّل التي تُوفّرها الكتابة لها، تحرّضُ حتى من خلال حضورها المتواضع، ولباسها البسيط، على التفكير بمسؤوليتك حيال هذا الكون.
ولكن، كأنّها تحرص على القيام بكلّ ذلك بهدوء إن لم يكن بسرّية (على سبيل المثال، كلّ ما ترتديه بنفسها تفصيلاً وخياطةً هو إعادة استهلاك، كما تختار بوعي ما تقتنيه وما تتناوله، وتدعم الجمعيات الفلاحية الصغيرة التي تعتمد طُرق الزراعة الرحيمة بالبيئة، حتى من خلال تخصيص ساعات للوقوف في المحال الخاصّة بها وبيع منتجاتها). ولتوَرّطها الكامل الهادئ في الأرض التي تلمَسُ، وبسبب التغيّرات المناخية التي تشهدها، قامت أورسولا، كلُّ ذلك يَظهر جليّاً ومنسجماً، سواء لمن يتعرّف عليها، أو يقرأ نتاجها. وكما جاء في كلمتها: «عندما يشعر المرء بالوحدة، تنشأ تلك الرغبة لديه في كشط أكبر قدر ممكن لنفسه. ولكنّنا لسنا وحدنا - هذا ما يوهمنا به السوق فحسب - والطريقة الأكثر سعادة وأماناً للوجود في هذا العالم هي المشاركة».

> تُحذّر من الأنانية التي تُغذّيها القوى الرأسمالية في الفرد
>
> شاركتْ في العديد من التظاهرات التي تطالب بوقف العدوان

شاركتُ، منذ بدء الحرب على غزّة، إلى جانب شاعرات وشعراء، في العديد من التظاهرات والقراءات التي تُطالب بوقف الحرب. وذلك ما عبّرت عنه في الحفل الذي أقيم في «جامعة كوبنهاغن» بحضور عددٍ من الكتّاب والشعراء والنقّاد البارزين، إضافةً إلى الملكة مارغريت التي قامت بتسليمها الجائزة.
في الكلمة، التي كان وقتُها محدّداً بصرامة، تمكّنت أورسولا من طرح ما رأت الأولوية إليه مجموعة من الشعراء والدراميّين ضمن تظاهرة سُمّيت بـ«طقس عزاء للمناخ».
نجدها على تماس مع ما يُصيب أرواحنا ويشرح إنسانيتنا، تُحذّر من الأنانية التي تُغذّيها القوى الرأسمالية الكبرى في الفرد.
على سبيل المثال، بقصّ شعرها في تجمع احتجاجي أمام وزارة البيئة والطاقة، دُعيت إليه مجموعة من الشعراء والدراميّين ضمن تظاهرة سُمّيت بـ«طقس عزاء للمناخ».
نجدها على تماس مع ما يُصيب أرواحنا ويشرح إنسانيتنا، تُحذّر من الأنانية التي تُغذّيها القوى الرأسمالية الكبرى في الفرد.
وختمت الشاعرة كلمتها بما يعكس جانباً حيّاً حقيقيّاً من شخصها، بالتأكيد على أهمّ ما يجب على الدنمارك فعلُه حاليّاً:
«وأنا أحثّ الجميع على النضال من أجل وقف الحرب الرهيبة ضدّ السكّان المدنيّين، وكأوّل خطوة صغيرة، أحثّ الحكومة الدنماركية على الاعتراف بفلسطين دولة».
هذه الشاعرة، بالرغم من حساسيتها حدّ الهشاشة، بالرغم من أسئلة الوجود الأبدية، وبالرغم من الحسّ النقدي الذي يشقّ عبر كتاباتها، بالرغم ممّا نعيشه ونلمسه على أرض الواقع، ترفض بشكل قاطع التشكيك في الدعائم الأساسية لحياة ممكنة في هذا العالم، وهي الدفاع عن حقّ الإنسان في الحرّية، عن الحياة الآمنة، عن العدالة والمساواة:
«في النهاية، أودّ أن أقول: إن اليد التي يمكنها تغيير الآلهية؛ لا أحد يملكها، ولكنّ معاً نكون هذه اليد.
احتالوا على السخرية!
أراكم هناك».
(كاتبة ومترجمة عراقية مقيمة في كوبنهاغن)

«جائزة الأمير هنريك»

تشمل «جائزة الامير هنريك»، التي استُحدثت عام 2022، منحوتةً برونزية ومبلغاً بقيمة 35 الف دولار اميركي، لتكون الجائزة الادبية الكبرى في البلاد التي تُمنح لكاتب من الدنمارك. تُسلّم الجائزة في الحادي عشر من حزيران/ يونيو من كلّ سنة، وهو يوم ميلاد الامير هنريك (1934 - 2018)؛ زوج الملكة الحالية، والذي عُرف باهتماماته الادبية والفنّية؛ حيث انجز العديد من المنحوتات ونشر عدّة مجموعات شعرية بين 1982 و2014.

متابعة

كريم دكروب عن أحوال «مسرح الدُّمى اللبناني»

عروض تُستعاد في ذاكرة الأجيال

«هناك من شاهدَ مسرحيتنا طفلاً مع والده، واليوم يُعيدها أبا مع أطفاله»، يقول المُخرج اللبناني في حديثه إلى «العربي الجديد»

بيروت ـ أنس الأسعد

بتسعة عروض من توقيع المُخرج كريم دكروب، كانت قد قُدّمت خلال أكثر من ثلاثين عاماً، تعود فرقة «مسرح الدمى اللبناني»، التي تأسّست عام 1993، لتلتقي بجمهورها عند الخامسة والنصف من كلّ خميس خلال شهري تمّوز/ يوليو وآب/ أغسطس المُقبلَين، على خشبة مسرح «دوّار الشمس» في بيروت.
ولمناسبة الإعلان عن البرنامج، التقت «العربي الجديد» بدكروب الذي تحدّث عن تاريخ الفرقة وطبيعة العروض، لافتاً إلى أنّ فرقته «من أوائل الفِرق المسرحية في لبنان التي اعتمدت الريبرتوار، وبالتالي فإنّ العُروض لا تُقدّم أول مرّة، بل سبقَ أن قُدّمت خلال العقود الثلاثة الماضية من عُمر الفرقة، الأمر الذي تحوّل مع الزمن إلى تقليد عندنا، ونحن نُحاول اليوم تكملته، صحيحٌ أنّ الحريق الذي ضرب «دوّار الشمس» العام الماضي تسبّب بانقطاع، ولكن لاحقاً تابعنا عروضنا في «مسرح مونو»، ثمّ في «دوّار الشمس» بعد عودته للعمل في تشرين الثاني/ نوفمبر 2023».
ويستعيد دكروب في حديثه إلى «العربي الجديد» ذكريات عمله الأوّل «شو صار بكفر مَنخار؟» (1993)، مُنتبهاً إلى خصوصيّته عنده، وأنّ أجيالاً جديدة تأتي دائماً لتُشاهد العرض: «هناك من شاهده مع أبنائه، واليوم يُعيد مشاهدته مع أحفاده. وهناك من شاهده طفلاً مع والده، واليوم يُعيده أباً مع أطفاله، وطالما أنّ هذا مستمرّ، وأنّنا نرى الناس يعودون لمشاهدة عمل مسرحي، فهذا يعني أنّه لامَسهم وأدخل الفرح إلى قلوبهم».
وإلى جانب العمل الأقدم للمُخرج، يتضمّن برنامج الصيف: «فراس العطّاس»، و«كراكيب»، و«يا قمر ضوّي عالناس»، و«ألف وردة ووردة»، و«شتّي يا دنيا صيصان»، و«كلّه من الزيبق»، و«بسلّا بنام مرجان»، و«بيتك يا ستّي». ويُشارك في هذه الأعمال وليد دكروب (سينوغرافيا)، وأحمد قعبور (موسيقى)، بالإضافة إلى المُمثّلين: فؤاد يمّين، وكاترينا دكروب، وأدون خوري، وسارا عبدو، وجاد حكواتي، وفرح ورداني. وعن تحدّيات الاشتغال بالمسرح في لبنان خلال الظروف التي يعيشها البلد حالياً، يقول دكروب: «نحن مسرحُ مُوجَّه للعائلة، والأعمال التي نعرضُها تهمُّ شرائح مختلفة، لأنّ همومها، أوّلاً وأخيراً، إنسانية عامّة وغير محدودة بمكان أو بعُمر مُعيّن. ونحرص جدّاً على أن يكون الجميع مستمتعاً بعروضنا، الكبار كما الصغار، ورسالتنا تجمع المتعة إلى جانب التفكير. لكنّ الصعوبات كثيرة وهي تواجهنا كما تواجه غيرنا، فالفنّانون في لبنان متروكون، وأيّ عمل ثقافي هو عمل فردي، وإن كان مؤسّسياً فهو تابع لمؤسّسة خاصّة. السياسات الثقافية غير موجودة، ولم يسبق أن كانت هناك نيّة لذلك. القليل من الدعم كانت تقدّمه أحياناً وزارة الثقافة، ولكن من دون استراتيجية. المُشكلة الأبرز أنّنا نعمل بمفردنا. فنّانو المسرح يعملون بمفردهم، أمّا المنح غير الرسمية، وإن كانت قد أنعشت بعض العمل المسرحي، فإنّها غير مستدامة، ولا تصل إلى كلّ من يستحقّها».
رغم ذلك، ينظر دكروب إلى إقبال الجمهور على العروض المسرحية بعين التفاؤل: «المسرح يستقطب جمهوراً، نحن دائماً لدينا جمهور وهذا يخلق شيئاً من التفاعُل، وغالباً ما تكون عروضنا ممتلئة بالحاضرين، ولا ننسى أنّ بعض هذه العروض يقوم بتنفيذها شباب وخرّيجون جُدد، وهؤلاء استطاعوا بإمكانيات قليلة إنجاز أعمال لافتة استقطبت جمهوراً واسعاً، وهذه ظاهرة تسترعي الانتباه بالنسبة إلى بيروت وما تعانيه من أزمات اقتصادية. وهذا يُظهر أهمّية المسرح الدائمة، إذ لا غنى على الإطلاق عنه بالنسبة إلى الناس، وإنْ سَرقت وسائل التواصل الاجتماعي الكثير من جمهوره. المسرح هو حديث وجهاً لوجه، واجتماع بالشهد الحيّ، رغم ما افتقدناه بعد الكورونا».

> من عُروض البرنامج عملٌ يعود إلى بدايات الفرقة عام 1993

ويختم دكروب حديثه إلى «العربي الجديد» قائلاً: «عُروضنا بطعم البطيخ لا من حيث تناولها المباشر للقضية الفلسطينية، بل برمزيّة الالتزام والهمّ الإنساني الحاضرة دوماً، لكنّنا نُحضّر لعروض في المستقبل القريب مُخصّصة لفلسطين. فبيروت دائماً تنبض، وكلّما كانت هناك أزمة أعمق اشتدّ النبض، ونحن اليوم لسنا أمام أزمة بلد، بل أمام أزمة قيم إنسانية في عالَم بأسره شاهد على الإبادة، نعم، لبيروت صوتُها ويتمثّل من خلال عملنا بالثقافة والفنون».

من عرض سابق للفرقة

كريم دكروب (تصوير: إليغو رويز)

معرض

يوسف الناصر و«الرسم من المسافة صفر»

غزّة بمواد سريعة الاشتعال

لا ينقل الفنّان العراقي، في معرضه الأخير، صوراً فوتوغرافية عن العدوان، بل يذهب إلى المنطقة الأبعد: التماهي مع الحدث وجدانياً وروحياً

علي صلاح بلداوي

إذا كان للاشتباك المُباشر بين المقاوم والعدوّ مسافة تُقاس بصفر أو غير، حيث لا فاصل بين الحياة والموت سوى خَطوة واحدة، فإنّ للرسم أيضاً مسافته الصفرية التي تشتبك مع بربرية العدوّ التي تمحو كلّ ما يواجهه من سكّان ومعالم وتسوّيه بالأرض. تلمس ذلك في معرض الفنّان العراقي يوسف الناصر، الذي أقيم مؤخّراً في «أتيليه دانييل لوازيل» بباريس. «الرسم من المسافة صفر» هو عنوان المعرض، وفيه يتبع الناصر (1952)، عبر عشرين عملاً، آلية الرسم المُباشر لما يلتقطه من مشاهد إبادية، ضمن رؤية لا تنشغل بتصوير العمل الإجرامي كما هو، بل بما يعتمل الروح لحظة الحدث الدامي. إنّها لحظة مشوّشة ومعتمة وضبابية، ليس من داع فيها لأن نُشاهد عمارة سكنية تحوّلت إلى أنقاض، أو شهداء تتوزّع أشلاؤهم هنا وهناك، بل إنّ مستوى الرؤية النفسية فيها يتجاوز ذلك، ليكون أشبه بالكابوس الذي قد يُفهم وقد يُفسّر وقد يضيع، لكنّه يبقى كابوساً في كلّ الأحوال.
يجعل الاشتغال المباشر على اللوحة من العودة إليها، بغرض الإضافة أو التعديل أو المحو، أمراً غير ممكن. إنّها ضربةُ فرشاة لا يرجع فيها الزمن، حالُها حال الفعل المقاوم والمسافة الصفرية مع العدوّ؛ إذ لا رجعة لحظة الاشتباك، فإمّا هدفٌ محقّق أو موت محتوم. يرسم الفنّان العراقي لوحاته بخَربة، متخفّفاً من آية قيود أو قوانين تفرضها المدارس الفنّية، فيأتي عمله وليدَ لحظة الرسم نفسها. إنّه يقول ما يريد قوله هو، ولكن بلغته اللونية الخاصّة. ولا يبدو، في لوحاته هذه، «فنّان حرب» ينقل صوراً فوتوغرافية واقعية، بل يذهب إلى المنطقة الأبعد من ذلك: التماهي مع الحدث وجدانياً وروحياً، حتى ليستحوذ العملُ على عين المتلقّي فلا ترى غيره. تنشغل أعمال يوسف الناصر بالضحايا؛ ضحايا الحروب والنزاعات، الذين يتعرّضون بشكل مستمرّ لشتّى أنواع العنف والدمار، فلا تبقى أمامهم فرصة للعيش. تجلّى ذلك منذ معرضه الأوّل «المطر الأسود» (2006) الذي كان الموتُ العراقيُّ مادّته. وبهذا، يكون «الرسم من المسافة صفر»، الذي ينشغل بالموت الفلسطيني، امتداداً لمشروع يتلمّس أوجاع الإنسان على امتداد الخريطة العربية التي لم تُغادرها الوحشية الغربية.

> على امتداد الخريطة العربية التي لم تُغادرها الوحشية الغربية

في تقديمه للمعرض، يكشف الناصر عن علاقة بفلسطين والفلسطينيّين لا تقف عند مستوى التضامن، بل تتّسع إلى المستوى الإنساني بما فيه من صداقة وعيش مشترك؛ إذ يقول: «لم تهدأ روحي ولا عقلي منذ أن بدأ الهجوم النازي على غزّة إلى اليوم. تخرّبت أيامي ونبتت عشبة مُرّة في ريقي؛ لأسباب نشترك بها جميعاً، وأسباب خاصّة بي، فقد عرفتُ الفلسطينيّين عن قُرب وعملتُ وعشت بينهم لسنوات طويلة، ولي أصحاب ومعارف من غزّة. الفلسطينيّون هُم الذين حمونا وآوونا عندما هربنا من ظُلم البعثيّين في العراق». بدأ الناصر العمل على المعرض منذ تشرين الأوّل/ أكتوبر الماضي، وأنجز لوحاته بأقلام الرصاص والأحبار الملوّنة، مستخدماً أوراقاً صغيرة. إنّها «مواد سريعة الاشتعال»، وفق تعبيره، تُتيح له التفاعل مع الحدث والتنقّل من مشهد إلى آخر بحسب ما تفرضه الحالةُ الفنّية.
(شاعر وتشكيلي من العراق)

من المعرض

فعاليات

حتى السادس والعشرين من حزيران/ يونيو الجاري، تتواصل، في «مركز الفنون الدرامية والركحية» بمدينة سليانة التونسية، فعاليات الدورة الثالثة من **مهرجان المسرح والمجتمع**. المهرجان، الذي انطلق أمس الجمعة، يضمّ عروضاً مسرحية، إلى جانب سلسلة حوارات ثقافية تحت عنوان «فنّ العمارة والشأن العام».

حتى الأول من أيلول/ سبتمبر المقبل، يتواصل في «غاليري وايت تشابل» بلندن معرض استعادي للفنّان الجنوب أفريقي **غافن يانتس** (1948) بعنوان **ان تكون حُرّاً**. يضمّ المعرض، الذي افتتح في الثاني عشر من الشهر الجاري، قرابة مئة عمل فنّي، إضافة إلى مواد ارشيفية، تُغطّي خمسة عقود من تجربة الفنّان والكاتب والناشط الذي غادر بلاده بسبب مناهضته نظام الفصل العنصري.

يحتضن «مسرح سيد درويش» في الإسكندرية، عند الثامنة والنصف من مساء اليوم، حفلاً موسيقياً تقدّمه **أوركسترا وتريات**. يرافق الفرقةَ الملحّن **هاني شنودة** (الصورة) الذي يؤدّي مقطوعات من الموسيقى التصويرية التي ألّفها لعدد من الأفلام السينمائية المصرية، إلى جانب الحانه لنجاة الصغيرة وفايزة أحمد وآخرين.

تُفتتح، عند السادسة من مساء بعد غدٍ الاثنين، في «المتحف الوطني الاردني للفنون الجميلة» بعمّان، الدورة الثانية من معرض **تحوّلات [رقمية]: استعادة المُستقبل**، وتستمر ثلاثة ايام. يتضمّن المعرض اعمال المشاركين في إقامة فنّية نظّمتها «منصّة مصنع» في المتحف، وتتناول موضوع نزع الاستعمار من وجهة نظر مستقبلية.